طاحونة الذئاب

نشوان زيد علي عنتر

النبراس
للطباعة و النشر

النبراس

للطباعة و النشر

صنعاء

طاحونة الذئاب

(رواية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

١٩٩٤م

(١)

نـادر : مـا الأمـر يـا دكتـور ؟! مـاذا وجـدت فـي هـذه الأوراق آثـار غضبك ؟!

د/ حامد : أشياء رهيبة ، رهيبة جدا تفوق الخيال !!!

نادر : بخصوص ماذا ؟

د/ حامـد : بخصـوص حكامنـا العـرب الـذين كنـت أعتبـرهم أسـودا شـجاعة يواجهـون أعـدائهم تحـت لهيـب الـوغى ، رحمـاء علـى شـعوبهم يروونهـا بعطفهـم و تسـامحهم ، لكنـي إكتشـفت أنهم أوغاد و ذئاب و لعبة بيد أعدائهم .

نادر : مثل من ؟!

د/ حامد : جميعهم يا نادر ، و لا أعرف بمن أبدا ؟!!

نادر : هل أساعدك يا دكتور في ذلك ؟

د/ حامـد : يـا حبـذا ، لكـن بنظـام و دون عبـث ، أنـا لـم أرتبهـا بعد .

نادر : حاضر دكتور .

بـدأ نـادر بفـرز الأوراق المكدسـة علـى الطاولـة و قـد بـدت عليـه ملامـح الإعيـاء و الإرهـاق بحـرص شـديد باحثـا فـيمن يبـدأ بـه

الحـــديث عنـــه مـــن الحكـــام العـــرب ، فوقـــع إختيـــاره علـــى ثلاثـــة أوراق تروي سيرة أصغرهم .

نـــادر : مـــا رأيـــك أن نبـــدأ بســـيرة الـــرئيس اللبنـــاني اليـــاس الهـــراوي ؟

د/ حامـــد : أحســـنت الإختيـــار ، أن تبـــدا بالأصـــغر فـــالأكبر تـــوفيرا للجهد و الوقت .

نـــادر : مـــاذا عنـــه يـــا دكتـــور ؟ حســـب علمـــي بـــأن الحـــرب الأهليـــة إنتهت في عهده الذي عم فيه السلام أرجاء بلده لبنان .

د/ حامـــد : هـــذا مـــا كنـــت أعتقـــده قبـــل إكتشـــافي العكـــس ، ســـيما و أن ســـيرته السياســـية بـــدأت مـــذكـــان نائبـــا فـــي البرلمـــان اللبنـــاني عام ١٩٧٢م .

نـــادر : هـــل كـــان مـــن أعضـــاء البرلمـــان المنتخـــب عـــام ١٩٧٢م و الذي إستمر حتى عام ١٩٩٢م بسبب الحرب الأهلية ؟

د/ حامـــد : تقصـــد حتـــى توقيـــع إتفاقيـــة الطـــائف بالســـعودية عـــام ١٩٨٩م و التـــي جـــرى فيهـــا إنتخـــاب أعضـــاء جـــدد و رئـــيس جديـــد لـــه و هـــو الســـيد حســـين الحســـيني (١٩٨٤-١٩٩٢م) ....

نـــادر : إنتخـــاب برلمـــان جديـــد ؟! و أيـــن ؟!! خـــارج لبنـــان ؟!! كيف و لماذا ؟!!

د/ حامـــد : كيـــف و لمـــاذا توجههـــا للبنـــانيين أنفســـهم و مـــن أجبـــرهم علـــى ذلـــك ، فمنـــذ إنـــدلاع الحـــرب الأهليـــة عـــام ١٩٧٥م لـــم يعـــط أمـــراء الحـــرب و القـــوى الخارجيـــة الداعمـــة لهـــم الفرصـــة لإجـــراء إنتخابـــات تشـــريعية إثـــر إنتهـــاء فتـــرة البرلمـــان الســـابق عـــام ١٩٧٦م بـــل واصـــل أداء مهامـــه التشـــريعية و البرلمانيـــة مـــدة ١٧ ســـنة متواصـــلة ، و بالتـــالي ظـــل نوابـــه يمثلـــون أبنـــاء دوائـــرهم الإنتخابيـــة خـــلال هـــذه المـــدة و مـــن بيـــنهم إليـــاس الهـــراوي النائـــب حينهـــا عـــن قضـــاء زغرتـــا بمحافظـــة الشـــمال و هـــو محـــام ســـابق إنخـــرط فـــي العمـــل السياســـي أواخـــر الســـتينات فـــي الكتلـــة الوطنيـــة ، المهـــم أنـــه خـــلال عملـــه البرلمـــاني قـــام بـــأدوار مهمـــة ســـلبية و إيجابيـــة علـــى حـــد ســـواء كانـــت كفيلـــة بتكوينـــه صـــداقات و تحالفـــات متينـــة مـــع كافـــة الكتـــل النيابيـــة داخـــل البرلمان و خارجه .

نادر : مثل ماذا يا دكتور ؟

د/ حامـــد : مثـــل وقوفـــه فـــي صـــف التيـــار المـــاروني المتطـــرف و المعـــادي لبقيـــة الطوائـــف و الـــذي كـــان يتزعمـــه داخـــل قبـــة البرلمـــان حزبـــي الـــوطنيين الأحـــرار برئاســـة رئـــيس الجمهوريـــة الســـابق كميـــل

شـــمعون (١٩٥٢-١٩٥٨م) و حـــزب الكتائـــب برئاســـة الشـــيخ بييـــر الجميـــل منـــذ اللحظـــة الأولـــى علـــى الـــرغم مـــن أن هـــذا التوجـــه ترفضـــه الكتلـــة الوطنيـــة والتـــي يترأســـها ريمـــون اده إبـــن رئـــيس الجمهوريـــة الســـابق إميـــل إده (١٩٣٧-١٩٤٣م) ، و قـــد بـــرر إليـــاس الهـــراوي ذلـــك بحجـــة مكافحـــة الوجـــود الفلســـطيني المســـلح و حلفـــائهم مـــن اليســـاريين و القـــوميين اللبنـــانيين بزعامـــة كمـــال جنـــبلاط ، و هـــذا لـــيس صـــحيحا ، بـــل نـــابع مـــن الصـــراع الطائفي القابل للإنفجار في أية لحظة .

نـــادر : هـــذا أكيـــد يـــا دكتـــور ، و كـــاد أن يتفجـــر فـــي أيـــة لحظـــة لكنـــه لـــم يحـــدث إلا عـــام ١٩٧٥م ، فمـــا الـــذي جـــد فـــي ذلـــك العام ؟

د/ حامـــد : الـــذي جـــد أن رئـــيس الجمهوريـــة الســـابق ســـليمان فرنجيـــه (١٩٧٠-١٩٧٥م) إنقلـــب علـــى إنجـــازات العهـــد الشـــهابي (١٩٥٨-١٩٧٠م) و ســـمح بإنشـــاء أحـــزاب علـــى أســـس طائفيـــة عـــام ١٩٧٣م و أن يكـــون للطوائـــف ميليشـــياتها المســـلحة عـــام ١٩٧٤م ، كمـــا منـــع الجـــيش النظـــامي مـــن التـــدخل فـــي عـــين الرمانـــة للقضـــاء علـــى بـــوادر إنـــدلاع حـــرب أهليـــة كمـــا فعـــل مـــن قبـــل اعـــوام ١٩٦٨م و ١٩٦٩م و ١٩٧٣م ،

فـدخلت الـبلاد علـى إثـر ذلـك معمعمـة أول حـرب أهليـة طاحنـة إنتهى جحيمها المستعر عام ١٩٩٠م .

نـادر : إذن فـالرئيس السـابق سـليمان فرنجيـة هـو المسـئول الأول عن إندلا ع الحرب الأهلية في لبنان ؟

د/ حامـد : بالتأكيـد ، المهـم لا تجعلنـا نضـيع الوقـت فـي مواضيع جانبية كهذه تشغلنا عن موضوعنا الراهن .

نادر : العفو يا دكتور ، لم أكن أقصد ...

د/ حامـد : لا عليـك ، كمـا أخبرتـك مـن قبـل ، وقـوف إليـاس الهـراوي فـي صـف التيـار المـاروني المتطـرف أدخلـه فـي خلافـات كثيـرة مـع الكتلـة الوطنيـة التـي كـان ينتمـي إليهـا و علـى رأسـهم ريمـون إده ، ممـا دفعـه إلـى تركهـا و الإنضـمام إلـى كتلـة رئـيس الجمهوريـة السـابق كميـل شـمعون (١٩٥٢-١٩٥٨م) ، بـل إنـه وقـف ضـد ترشـيح ريمـون إده نفسـه لرئاسـة الجمهوريـة و بضـغط مـن سـوريا عـام ١٩٧٦م ، و إختـار و زمـلاؤه إليـاس سـركيس (١٩٧٦-١٩٨٢م) رئيسا جديدا للبلاد .

نـادر : عفـوا دكتـور ، ذكـرت قبـل قليـل أن سـوريا ضـغطت علـى اللبنـانيين و برلمـانهم بعـدم إنتخـاب ريمـون إده رئيسـا للجمهوريـة

، فما شأن سوريا بالموضوع ؟ أليس هذا تدخلا سافرا في شئون لبنان وتعديا على سيادته الوطنية ؟

د/حامد : أصبت يا نادر ، لكن الموارنة المتطرفين و أنصارهم في البرلمان اللبناني سمحوا للقوات السورية بدخول أراضيهم عام ١٩٧٦م كي يساعدوهم في طرد الفلسطينيين و حلفائهم اليساريين اللبنانيين منها ، ليس هذا فحسب ، بل سلموا أمرهم و قرارهم السياسي للديكتاتور السوري حافظ الأسد مثل غيرهم من زعماء الطوائف الأخرى .

نادر : لماذا إختاروا إلياس سركيس ؟

د/ حامد : لأنه ضعيف الشخصية و الإرادة السياسية ، ليس أمامهم فقط بل أمام القوى الخارجية المسيطرة على الساحة اللبنانية خلال الحرب الأهلية ، بدء بالفلسطينيين و مرورا بالسوريين و الإسرائيليين و الأمريكيين و الفرنسيين و إنتهاء بالسعوديين و الليبيين و الإيرانيين .

نادر : يا إلهي ، كل هؤلاء خاضوا غمار الحرب الأهلية اللبنانية ؟

د/حامد : إلى حد كبير .

نـادر : فـي هـذا البلـد الصـغير بحجـم راحـة اليـد؟ مـا اهميـة لبنـان بالنسبة لهم؟

د/حامـد : عوامـل كثيـرة ، مـن بينهـا وقوعـه فـي إقلـيم إسـتراتيجي مهـم بالنسـبة للقـوى الدوليـة علـى مـر العصـور رغـم أنـه يعـج بالصـراعات السياسـية و العسـكرية ألا و هـو الشـرق الاوسـط ، إضـافة إلـى أنـه كـان واحـة للديمقراطيـة الحقيقيـة و مـازال وسـط صـحراء مـن الأنظمـة الديكتاتوريـة بمـن فـيهم النظـام الإسـرائيلي رغـم أن أبنائهـا المعقـدين طائفيـا لـم يلتزمـوا بدسـتورها الصـادر عـام ١٩٢٦م و إسـتبدلوه بقـانون شـفهي مـا أنـزل الله بـه مـن سـلطان و يرضـي عقـدهم الطائفيـة إسـمه الميثـاق الـوطني عـام ١٩٣٤م الـذي خصـص رئاسـة الجمهوريـة و قيـادة الجـيش للموارنـة و رئاسـة الـوزراء للسـنة و رئاسـة البرلمـان للشـيعة ، و أيضـا كـان ثـاني مخـزن مصـرفي للأمـوال العالميـة بعـد سويسـرا بعـد اعتمـاده نظـام سـرية المصـارف عـام ١٩٥٣م ، و قربهـا مـن منـاطق الصـراع العربـي- الإسـرائيلي ، ثـم غضـب جيرانهـا و الغـرب مـن رخائهـا الإقتصـادي و إسـتقرارها السياسـي الـذي تحقـق بشـق الأنفـس و لعـدم إقامتهـا علاقـات دبلوماسـية مـع إسرائيل و بريتوريا رغم تحالفه مع الغرب .

نادر : الآن فهمت .

د/ حامد : لم يكتف إلياس الهراوي بذلك ، بل كان ناطقا رسميا بإسم حزب الكتائب الماروني داخل البرلمان و من ضمن الذين إنتخبوا قائده العسكري الدموي بشير الجميل رئيسا للجمهورية عام ١٩٨٢م ، و أنت تعرف بشير الجميل .

نادر : و من منا لا يعرف هذا السفاح الذي سفك دماء الكثيرين من أبناء الشعب اللبناني مسلمين و مسيحيين و يهود على حد سواء و بمساعدة من سوريا التي غدر بها في مدينة إهدن عام ١٩٧٦م ، و إسرائيل التي غدر بها في منطقة خلدة عام ١٩٨٢م و الفلسطينيين الذين غدر بهم في تل الزعتر عام ١٩٧٦م ، إن ما إرتكبه هذا الرجل من جرائم حرب يندى لها الجبين جعلني و غيري لا ننساها البتة ....

د/حامد : و لا ننسى أيضا من شاركه في هذه الجرائم كشارون و نبيه بري و والده بيير الجميل و أبو الحسن سلامة و رينيه معوض و ميشال عون .....

نادر : رينيه معوض ؟!!! و ما علاقته به ؟!!!

د/ حامد : رينيه معوض كان نائبا في البرلمان كإلياس الهراوي و يشترك معه في تأييده لحزب الكتائب و إنتخابه بشير الجميل رئيسا للجمهورية .

نادر : إذن ، لماذا قتل بعد أسبوع من إنتخابه رئيسا للجمهورية ؟

د/ حامد : لتوريط قائد الجيش النظامي آنذاك العماد ميشال عون .

نادر : لماذا ؟

د/ حامد : لأنه كان رافضا لاتفاقية الطائف السعودية و قرارته الصادرة منه رفضا قاطعا .

نادر : و هل من المعقول أن يخاف المشاركين في الطائف من بأس قائد الجيش النظامي الذي لا حول له و لا قوة ؟

د/ حامد : إفهمني جيدا يا نادر ، هذا القائد العسكري الذي تستقل من شأنه أضحى بين ليلة و ضحاها اللاعب الرئيسي أواخر الحرب الأهلية ، فمنذ تعيينه قائدا له من قبل الرئيس السابق أمين الجميل (١٩٨٢-١٩٨٨م) قبيل إنتهاء ولايته بشهر و هذا مخالف للدستور حيث يعتبر تعيين قادة المسلحة و الأمنية من إختصاص رئيس الوزراء

مما تسبب بأزمة بين رئيس الوزراء سليم الحص الذي حل محله في رئاسة الجمهورية بالوكالة و القائد الجديد ، فإستعان الأول بسوريا و حلفائها المحليين و الثاني بالعراق و فرنسا اللذان مداه بالسلاح بكافة أنواعه ليمول الجيش النظامي الصغير الحجم الفقير الإمكانيات ليتحول على إثر ذلك إلى أحد أقوى الجيوش في المنطقة وصلت إلى حد شنه حربا شعواء ضد الجيش السوري المتواجد في لبنان و تطهير سواحل صيدا و صور من زوارق البحرية الاسرائيلية تطهيرا كاملا و أيضا تطهير بيروت بشقيها الشرقي و الغربي من مليشيات حركة أمل و حزب الله و القوات اللبنانية و الحزب التقدمي الإشتراكي و الفلسطينيين و المليشيات الأخرى تطهيرا كاملا مما دفعه إلى تكرار نفس الشيء في طرابلس و صيدا و صور و بعلبك..... و غيرها من الأعمال التي جعلته يحصد شعبية واسعة في أوساط اللبنانيين بكافة طوائفهم في زمن قياسي مدته سنة (١٩٨٨-١٩٨٩م) بالرغم من تورطه في مذبحة تل الزعتر و إنتمائه الحزبي السابق لحزب الكتائب و لكن بعدما خلف وراءه الآلاف من القتلى .

نادر: إلى هذا كان قوي و مؤثر في مجريات الحرب الأهلية على الصعيدين الداخلي و الخارجي ؟

د/حامد: و أكثر ، فبالإضافة إلى معاركه الحربية السالفة الذكر ، أدخل لاعبا جديدا إلى الساحة اللبنانية ألا و هو العراق الخارج لتوه من حرب طاحنة ضد جارته الشرقية إيران عام ١٩٨٨م ، و هذا ما أثار مخاوف سوريا كثيرا ، فهم لا يريدون دخول المزيد من الأطراف الاقليمية و الدولية إلى بلد ضمن نطاق سيطرتهم بمن فيهم حلفائهم الإيرانيين و السعوديين و السوفييت فما بالك بالعراقيين الذين يخافون من بطشهم و يعملون لهم ألف حساب ؟ و الفرنسيين الذين مازال معظم قواتهم متواجد على سواحل طرابلس ؟!لذا كان عليهم أن يجدوا طريقة للقضاء عليه أو على الأقل إخضاعه و ضمه إلى صفها إسوة ببقية الفصائل المتحاربة الأخرى .

نادر : لكنه رفض .

د/ حامد : بالطبع ، مما دفعها إلى تشويه سمعته المكتسبة إبان الحرب الأهلية و تجريده من أنصاره و حلفائه في الداخل و الخارج ، فما كان عليها سوى جعل رينيه معوض كبش الفداء لهذا الغرض حيث قتل في القصر الجمهوري بسيارة مفخخة و تحت حراسة جنود الجيش النظامي سيما و أن قائدهم ميشال عون رفض

حضور مراسم تنصيبه رئيسا للجمهورية .

نادر : فعلا إنها خطة محكمة التدبير .

د / حامد : بالتأكيد ، و ما زاد من تدبيرها إنتخاب إلياس الهراوي المقرب من القوات اللبنانية و السوريين في آن معا خلفا له .

نادر : و بالطبع سرعان ما رفع قميص عثمان و طالب بالثأر لزميله من قاتله ميشال عون .

د/ حامد : هذا صحيح ، و ما سهل مهمته و حلفائه السوريين هو تورط العراق في إحتلال الكويت و السعودية خلال حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م) مما جعل عون في وضع صعب بعد إنقطاع الإمدادات العسكرية من حليفه المتورط بتلك الحرب آنذاك ، فإضطر إلى التفاوض معهم و بضمانة حلفاءه الفرنسيين و التي أسفرت عن تسليمه مقر الجيش و القصر الجمهوري ببعبدا لحكومة سليم الحص و الإعتراف بشرعية الرئيس الجديد للجمهورية مقابل لجوئه السياسي إلى فرنسا عام ١٩٩٠م....

نادر : عفوا يا دكتور على المقاطعة ، لكن حسب علمي و من مصادر إعلامية موثوقة لبنانية أن ميشال عون قبيل خروجه من لبنان قد قبل الإعتراف بإتفاقية الطائف و بالقيادة السياسية

الجديـــــــــــــــدة المنبثقـــــــــــــــة منـــــــــــــــه ؟ .....

د / حامـــد : و أيـــد قرارهـــا الخـــاص بالمســـاواة بـــين الطوائـــف مـــن ناحيـــة الحقـــوق السياســـية أيضـــا ، لكـــن إليـــاس الهـــراوي كـــان مؤيـــدا لحليفـــه ســـمير جعجـــع و حـــزب الكتائـــب حتـــى نهايـــة الحـــرب الأهليـــة عـــام ١٩٩٠م ، و ســـعى إلـــى طـــرده مـــن الـــبلاد بســـبب موقـــف ميشـــال عـــون مـــن حـــزب الكتائـــب و القـــوات اللبنانيـــة و أنصـــارهم داخـــل البرلمـــان وصـــلت إلـــى حـــد تهديـــدهم بالقتـــل أحيانـــا ، فـــلا تـــنس أنـــه يحمـــل جعجـــع حتـــى هـــذه اللحظـــة مســـئولية إغتيال رئيس الوزراء الراحل رشيد كرامي عام ١٩٨٧م .

نـــادر: و مـــا دام ســـمير جعجـــع صـــديق حمـــيم لإليـــاس الهـــراوي ، فلمـــاذا تخلـــى الأخيـــر عنـــه خـــلال محاكمتـــه و ســـجنه عـــام ١٩٩٣م بتهمة تفجير سيدة الأرز ببيروت عام ١٩٩٣م ؟

د/ حامـــد : لأنـــه قبـــل أن يكـــون ألعوبـــة بيـــد الســـوريين و حلفـــائهم الســـعوديين ، فضـــحى بصـــديقه ســـمير جعجـــع علـــى مـــذبح الســـلام الأهلـــي و العدالـــة الإنتقائيـــة فـــي الـــبلاد مـــا بعـــد الحـــرب الأهليـــة و إن أنقـــذه مـــن حكـــم الإعـــدام بالســـجن عشـــر ســـنوات ، و أعطـــى الحصـــانة لصـــديقيه إيلـــي حبيقـــة و جـــورج ســـعادة و شـــريكه فـــي الترويكـــا و رئـــيس البرلمـــان نبيـــه بـــري رغـــم ان ثلاثـــتهم مجرمـــوا حرب مع سبق الإصرار و الترصد .

(٢)

نادر (يرى أستاذه يخرج أحد الملفات المجلدة من المكتبة و يتصفحه) : عفوا يا دكتور ، أراك منهمكا على هذا الملف ، لمن يكون ؟

د/ حامد : إنه لأحد الطغاة الذئاب الذين لا زالوا يتجبرون على شعوبهم العربية دون رحمة أو شفقة (نادر يتألم) أتعرف ملف من هذا ؟ (يشير بالملف أمام نادر) .

نادر: إنه ملف ديكتاتور سوريا الشهير حافظ الأسد !

د/ حامد : بالضبط ، و بما أننا بدأنا سلسلة أحاديثنا عن هؤلاء الذئاب بلبنان ، فمن الواجب أن نعرج على جارتها الشرقية و الشمالية في آن معا و التي لا تزال تعاني من نظام بوليسي قمعي إلى يومنا هذا فرضه هذا الطاغية على شعبها بعد قيامه بآخر إنقلاب عسكري في الثاني و العشرين من نوفمبر ١٩٧٠م ختم بها سلسلة الإنقلابات العسكرية التي إجتاحت البلاد منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٤٦م لدرجة أنها لقبت بأرض الإنقلابات العربية .

نادر: هذا صحيح ، و لكن كيف وصل حافظ الأسد إلى سدة الحكم بهذه الطريقة ؟ لما يقوم بإنقلاب عسكري دون

الأساليب السلمية للوصول إلى السلطة كالإنتخابات الرئاسية ؟

د/ حامد : ها ها ها ، يا لك من طيب ، عن أية إنتخابات أو تداول سلمي للسلطة تتحدث ؟! و عند من ؟!!! عند هذا الطاغية الذي لا يعترف بالآخر و لا يعطيه حقه في الرد أو الكلام و لا يؤمن سوى بالطرق التقليدية و الهمجية ؟!

د/ حامد : إلى هذا الحد ؟! من يكون ؟!

د/ حامد : إنه حافظ الأسد المولود في اللاذقية و المنتمي إلى الطائفة العلوية ، ضابط شاب في سلاح الطيران منذ تخرجه من الكلية الجوية بدمشق عام ١٩٥٤م لكنه تعرض للإقصاء و الظلم الإداري بسبب إنتمائه لأحد الطبقات الإجتماعية المحتقرة في المجتمع السوري و مذهبه العلوي ، كان آخرها إعتقاله مع مجموعة من زملائه البعثيين عن طريق السلطات الرسمية عام ١٩٥٦م بتهمة القيام بمحاولة إنقلابية ضد رئيس الجمهورية شكري القوتلي (١٩٤٣-١٩٤٩م / ١٩٥٥-١٩٥٨م) .

نـــادر: ضـــد شـــكري القـــوتلي ؟!! الـــزعيم الـــوطني و بطـــل إســـتقلال ســـوريا عـــن الإســـتعمار الفرنســـي عـــام ١٩٤٦م ؟!!! و صـــانع الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٥٨م ؟!!! لماذا ؟!!!!

د/ حامـــد : لأنـــه مثـــل غيـــره مـــن العلـــويين يكـــره شـــكري القـــوتلي ، ثانيـــا إلتحاقـــه بحـــزب البعـــث المولـــود عـــام ١٩٤١م و المنـــاوئ للقوتلي و نظام حكمه المدني الديمقراطي آنذاك .

نـــادر: عـــداؤه الطـــائفي لشـــكري القـــوتلي معـــروف بســـبب إضـــطهاد الأخيـــر للعلـــويين إثـــر قضـــائه علـــى ثـــورة ســـلمان المرشـــد الإنفصـــالية عـــام ١٩٤٧م ، لكـــن مـــا علاقتـــه بحـــزب البعـــث حتـــى ينضـــم إليـــه ؟

د/ حامـــد : علاقتـــه بحـــزب البعـــث تعـــود إلـــى أن الحـــزب مـــن الأحـــزاب العلمانيـــة الغيـــر تقليديـــة فـــي ســـوريا و التـــي تـــدافع عـــن حقـــوق الأقليـــات الدينيـــة و الطائفيـــة و العرقيـــة و علمانيـــة الدولـــة و حقـــوق المـــرأة و الطبقـــات الإجتماعيـــة المحتقـــرة ، و هـــذه الشعارات الثورية كانت تتفق مع رغباته الأساسية .

نـــادر: لكـــن دكتـــور ، هنـــاك أحـــزاب علمانيـــة تنـــتهج الـــنهج الثـــوري ذاتـــه كـــالحزب القـــومي الســـوري الإجتمـــاعي و الحـــزب الشـــيوعي و حركة القوميين العرب ، فلماذا حزب البعث ؟!!

د / حامد : لأن حزب البعث الوحيد من بين نظرائه الذي إستطاع أن يحقق شعبية كاسحة لدى الشارع السوري بسبب مواقفه الوطنية و القومية و لو على سبيل الدعاية ضد أعدائهم اللدودين العراق و تركيا و الأردن و إسرائيل خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦م و عدم إعترافه بلبنان كدولة مستقلة عن التراب السوري ، إضافة إلى تغلغله في أجهزة الدولة و الجيش و المخابرات بنسبة ٩٥٪ ، إضافة إلى وقوف العديد من الزعامات التقليدية السياسية و الإجتماعية و تحديدا أعضاء الكتلة الوطنية سابقا إلى جانبه ضد الحزبين القومي السوري الإجتماعي و الشيوعي و حركة القوميين العرب التي يعتبرونها عميلة للرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) .

نادر: أفهم من كلامك يا دكتور أنه كان هناك دعما غير مباشر من الحكومة السورية للبعثيين على حساب الأحزاب الثورية الأخرى ؟

د/ حامد : بل قصدت الجيش السوري الذي أضحى بإنقلاباته العسكرية المتكررة منذ عام ١٩٤٩م دولة داخل الدولة يحرك البلد و الحكومة لإرادته كيفما يشاء دون

حسيب أو رقيب ، و خير دليل على ذلك الإحتلال السوري للأردن و قيام الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٥٨م .

نادر: إذن ، الذي دفع الرئيس شكري القوتلي إلى الوحدة مع مصر هو الجيش النظامي ؟!

د/ حامد : بالضبط ، سيما بعد دخول القوات العراقية لطرد نظيراتها السورية من الأردن و تغلغل الجيش التركي في محافظة إدلب شمال سوريا مما دفع الأخيرة للإستنجاد بمصر كي ترسل قوات عسكرية طارئة لمساعدتها ، لكن كل هذا توقف بعد خروج القوات السورية و البريطانية من الأردن التي أعلنت إستقلالها التام عن بريطانيا في ال ٢٥ من مايو و بالتالي خروج الجيش العراقي الذي أطاح على إثر ذلك بالنظام الملكي في بلادها بعد ثورة ١٤ يوليو ثم قيام الوحدة الإندماجية بين مصر و سوريا في ال ٢٨ من سبتمبر ، و جميع هذه الأحداث حدثت عام ١٩٥٨م .

نادر : بما أن الجيش السوري كان وراء الوحدة مع مصر ، فما الدور الذي لعبه حافظ الأسد خلال تلك الفترة ؟

د/ حامد : كان عضوا مؤسسا لما بات يعرف باللجنة العسكرية العليا .

نادر : لكنها مجرد لجنة عسكرية فقط ، فما أهميتها ؟

د/ حامد : أهميتها كبيرة جدا و ليست كما ظننت .

نادر : كيف ؟!!

د/ حامد : هذه اللجنة أعادت تشكيل حزب البعث من بعد إنهيار الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٦١م .

نادر : معقول ؟!!!

د/ حامد : بالطبع .

نادر : هلا شرحت لي الأمر رجاء ؟!!

د/ حامد : حسنا ، خلال فترة الوحدة المعروفة بحقبة الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨-١٩٦١م) تعرض السوريين لإضطهاد ممنهج من قبل إخوانهم المصريين كما تعلم و طالت عناصر الجيش و المخابرات أيضا ، و كان من بين العسكريين السوريين الذين تم إعتقالهم و إرسالهم إلى السجون المصرية : صلاح جديد – حافظ الأسد – محمد عمران – عبدالكريم الجندي و أربعتهم أسسوا اللجنة العسكرية بعد الإفراج عنهم ، صاحب فكرتها كان صلاح جديد العقل المدبر لها و الذي إستطاع بمساعدة رفاقه خلال

شهرين إثر الإنفصال أن يلم شعث حزب البعث من جديد عبر إستقطاب العناصر الغاضبة من المصريين (و لا سيما من جمال عبدالناصر و نائبه عبدالحكيم عامر) كضباط الجيش و المخابرات و الإخوان المسلمين و القوميين العرب و الشيوعيين و الدروز و العلويين و القوى التقليدية و رجال الأعمال و الذين شكلوا ٩٠٪ من قوام الحزب الجديدة مقابل ١٠٪ من البعثيين القدامى و على رأسهم المؤسس ميشيل عفلق .

نادر : و كيف قبل البعثيين تشكيل حزبهم بهذا الشكل العبثي و المهين لهم ؟

د/ حامد : مجبر أخاك لا بطل ، إضطهاد المصريين المذل لهم دفعهم إلى الخضوع لأوامر اللجنة العسكرية سيما و أن الصراعات القائمة بين أعضاء الحزب القديم داخل سوريا و خارجها قد إستفحلت و وصلت إلى طريق مسدود إثر إنقلاب الإنفصال عام ١٩٦١م .

نادر : لكن حسب علمي يا دكتور أن رغم إنضمامهم إلى الحزب الجديد إلا أنهم تعرضوا للإضطهاد و الظلم من قبل اللجنة العسكرية حيث أذاقتهم كافة أصناف التعذيب و الهوان في معتقلات نازية لا تصلح مكانا لعيش الفئران و فر

بعضهم و من بينهم ميشيل عفلق إلى العراق و ينضموا إلى حزب البعث العراقي ....

د/ حامد : متى ؟ بعد الإنقلاب العسكري الذي أطاح برئيس الجمهورية أمين الحافظ عام ١٩٦٦م و أوصل اللجنة العسكرية و رئيسها صلاح جديد إلى سدة الحكم و إن كان عبر رئيس جمهورية ضعيف نوعا ما ألا و هو د/ نور الدين الأتاسي .

نادر: اذا كان نور الدين الأتاسي ضعيف إلى هذا الحد ، فلماذا إنقلب عليه حافظ الأسد عام ١٩٧٠م .

د/ حامد : إنقلابه كان موجها بالأساس إلى رفيقه و إبن طائفته صلاح جديد و ليس الأتاسي ، سيما و أنه إنقلابه الثالث .

نادر : إنقلابه الثالث ؟!!

د/ حامد : أجل ، فلقد قاد إنقلابين فاشلين من قبلهما و كاد أن يفقد حياته فيهما ، الأول خلال حرب ١٩٦٧م ضد إسرائيل عندما أمر بصفته وزيرا للدفاع الجيش المرابط في الجولان بالإنسحاب من موقعه لحظة إندلاع الحرب دون إستشارة رئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي أو الأمين العام المساعد لحزب البعث صلاح جديد بذلك ، و كانت عاقبة

هـذا التصـرف المشـين أن سـلم الجـولان لإسـرائيل علـى طبـق مـن ذهـب و فشـل إنقلابـه و محاكمتـه بتهمـة الخيانـة العظمـى للمـرة الأولـى ، الثـاني عـام ١٩٦٩م عنـدما نسـق مـع الأمـريكيين كـي يـدعموه إلا أن نصـيبه كـان الفشـل و تمـت محاكمتـه للمـرة الثانية .

نـادر : دكتـور ، ألاحـظ مـن كلامـك أن حـافظ الأسـد عنـدما قـام بإنقلاباتـه الثلاثـة و هـو لا يـزال وزيـرا للـدفاع دون أن يعـزل مـن منصـبه أو يعـدم أو يسـجن رغـم إدانتـه الكاملـة بـالجرم المشـهود ، فما السبب ؟!!

د/ حامـد : رفاقـه فـي اللجنـة العسـكرية و علـى رأسـهم صـلاح جديـد ، فإدانتـه بـالجرم المشـهود فـي تلكمـا المحـاكمتين هـو بالتـالي إدانـة للجنـة العسـكرية و تشـكيك تـام بمصـداقيتها ممـا يكشـف لنـا أن العديـد مـن البعثيـين و لا سـيما القـدامى مـنهم كانوا يرفضون تحكمها بحزبهم الحاكم آنذاك .

نادر : إذن ، هذا يفسر نجاح إنقلابه الثالث ؟

د/ حامـد : إلـى حـد مـا ، و لا سـيما خـلال الحـرب الأهليـة الطاحنـة فـي الأردن التـي إنـدلعت فـي سـبتمبر عـام ١٩٧٠م بـين المنظمـات الثوريـة الفلسـطينية و أنصـارهم فـي الجـيش الأردنـي و

الأحـــزاب الأردنيـــة المعارضـــة مـــن جهـــة ، و الملـــك حســـين بـــن طـــلال (١٩٥٢- ١٩٩٩م) و أنصـــاره فـــي الجـــيش الأردنـــي و القبائـــل البدويـــة و التـــي دفعـــت ســـوريا إلـــى إرســـال قـــوات عســـكرية إلـــى هنـــاك لمســـاندة الفلســـطينيين مـــا لبثـــت أن إنســـحبت بعـــد ثلاثـــة أشـــهر تحـــت ضـــربات الجـــيش العراقـــي المـــرابط فـــي الأردن منـــذ عـــام ١٩٦٧م ، هـــذه الهزيمـــة أدت إلـــى إنقســـام حـــاد فـــي صـــفوف حـــزب البعـــث الحـــاكم عامـــة و اللجنـــة العســـكرية خاصـــة و بالتـــالي أدى إلـــى إنضـــمام العديـــد إلـــى صـــف وزيـــر الـــدفاع المتطلـــع لإنقلابـــه الجديـــد مـــن بيـــنهم معظـــم قـــادة وحـــدات الجـــيش النظـــامي ، عـــلاوة علـــى أن الســـوفييت تطلعـــوا إلـــى تغييـــر ســـريع فـــي الحكـــم بعـــدما رأوا تـــأرجح كفـــة النظـــام الحـــالي آنـــذاك لصـــالحه ممـــا ســـيؤدي إلـــى القضـــاء علـــى نفـــوذهم فـــي المنطقـــة ، ســـيما بعـــد وفـــاة حلـــيفهم جمـــال عبدالناصـــر و حلـــول عـــدوهم أنـــور الســـادات محلـــه فـــي الثـــامن و العشـــرين مـــن ســـبتمبر عـــام ١٩٧٠م ، فســـعى حـــافظ الأســـد إلـــى توثيـــق صـــلاته بهـــم عبـــر الحـــزب الشـــيوعي الســـوري و تحديـــدا خالـــد بكـــداش لتســـفر كـــل هـــذه الخطـــوات إلـــى نجـــاح إنقلابـــه الثالـــث فـــي الثـــاني و العشـــرين مـــن نـــوفمبر عـــام ١٩٧٠م و زج رئـــيس الجمهوريـــة نـــور الـــدين الأتاســـي و صـــلاح جديـــد فـــي أســـوأ المعـــتقلات حيـــث مـــازالا قـــابعين فـــي ظلماتهـــا إلـــى

يومنا هذا و قتل أيضا العديد من معارضي الإنقلاب و حل اللجنة العسكرية بعد تصفية اخر أعضائها محمد عمران في العاصمة اللبنانية بيروت دون أن يفلح في التخلص من رئيس الوزراء يوسف زعين و وزير الخارجية خالد ماخوس اللذان لاذا بالفرار إلى أمريكا الجنوبية .

نادر : هذا صحيح ، لكن حسب معلوماتي أيضا أنه لم يتول رئاسة الجمهورية بعد الإنقلاب مباشرة بل رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٧١م ؟

د/ حامد : تقصد تعيينه نقيب المعلمين في سوريا أحمد الخطيب رئيسا للجمهورية ؟ هذا مشهد تمثيلي أعده بنفسه ليوحي للسوريين أنه لم يسع من خلال إنقلابه العسكري الإستيلاء على السلطة و هذا غير صحيح ، فمنذ اليوم الأول بعد نجاح الإنقلاب كما أخبرتك كانت مقاليد السلطة بيديه : رئاسة الحزب و الحكومة معا بيديه أي أنه كان الحاكم الفعلي لسوريا ، و أحمد الخطيب مجرد رئيس فخري ضعيف لا يملك من أمره شيئا و خاضعا لأوامر الأول .

نادر : مثلما كان سلفه نور الدين الأتاسي خاضعا لأوامر صلاح جديد .

د/ حامد : بالضبط .

نادر : لكن ما الذي يدفعه إلى إتباع مثل هكذا إجراء ؟

د/ حامد : سببان : الأول التمهيد الإنتقالي لإنقلابه العسكري و إقناع زملائه في الحزب بأنه آخر الإنقلابات و بداية لعصر جديد للحكم البعثي في سوريا تمثلت في إصلاحاته العسكرية و إعادة بناء الجيش من جديد و بمنتهى الجاهزية لمواجهة إسرائيل و حماية البلاد من الأخطار الداخلية و الخارجية و الإقتصادية و إعادته البرلمان السوري الذي حل عام ١٩٥٨م و وضع دستور جديد للبلاد ، أما الثاني و هو السبب الحقيقي إنتمائه للطائفة العلوية وقف حائلا أمام تطلعه لتولي رئاسة الجمهورية حيث أن الدساتير في سوريا منذ إستقلالها عن فرنسا عام ١٩٤٦م حتى دستور ١٩٧٣م ينص على أن من شروط تولي هذا المنصب أن يكون مسلما ، و لقد أخبرتك من قبل أنه صدرت فتوى رسمية إعتبرت العلويين و الدروز غير مسلمين قبل أن يغيرها مفتي الجمهورية بفتوى أخرى عام ١٩٧١م تعتبرهم مسلمين أقحاح .

نادر : ربما يكون هذا السبب هو الدافع الأساسي لإرتكابه مجزرة حماة عام ١٩٨١م ألا و هو البعد الطائفي ، أليس كذلك ؟

د/ حامد : إذن فأنت لم تفهم حافظ الأسد جيدا .

نادر : كيف ؟

د/ حامد : حافظ الأسد يعتبر أي شخص يعارضه أو يقف ضده هو عدوه و يستحق القتل من وجهة نظره ، و على هذا الأساس و من أجل بقائه على كرسي الحكم قتل و عذب العديد من السوريين بكافة مشاربهم بمن فيهم أبناء طائفته العلوية الذي نكل بهم و ذبح العديد منهم خلال مجزرة اللاذقية عام ١٩٨٥م ، إضافة إلى إلغائه الأحزاب و الصحافة الحرة ، و لم يبق إلا على حزبه الحاكم و الجبهة الوطنية التقدمية و هو تحالف بين البعث و الشيوعيين خاضع للأول و الصحف الرسمية (تشرين) و (البعث) و (الثورة) ، بل إنه خالف النظام الجمهوري القائم على مبدأ التداول السلمي الحر للسلطة بين أفراد الشعب عبر الإنتخابات عندما حوله إلى نظام وراثي عبر تعيين نجله الأكبر باسل الأسد وليا للعهد عام ١٩٩٣م قبل أن يلقى مصرعه في حادث طائرة مدبر عام ١٩٩٤م ، فضلا عن أن تدخله العسكري في لبنان لم يكن سعيا وراء الحفاظ على الوحدة الوطنية لهذا البلد و طرد الجيش الإسرائيلي منه بل حماية لنظامه الحاكم من السقوط على يد المتآمرين ضده ، حتى أنه لم يسع لتحرير الجولان

كـــاملا مـــن قبضـــة الإســـرائيليين خـــلال حـــرب أكتـــوبر عـــام ١٩٧٣م و إكتفـــى بتحريـــر القنيطـــرة فقـــط حيـــث رأى أن عـــدم تحريرهـــا ســـيفيد نظامـــه المســـتبد و يمـــده بالشـــرعية الوطنيـــة أكثـــر مـــن ذي قبـــل و يعطـــي لمواقفـــه القوميـــة الزائفـــة المزيـــد مـــن المصـــداقية لـــدى الأحـــزاب القوميـــة و البعثيـــة المنتشـــرة فـــي أرجـــاء العالم العربي .

نادر : فضلا عن أن سر بيعه للجولان لن ينكشف .

د/ حامد : أصبت يا بني .

(٣)

د/ حامد : و بما أننا تحدثنا عن سوريا علينا الإنتقال إلى جارتها الجنوبية الأردن و ملكها الحسين بن طلال .

نادر : لكن الأردن يختلف عن سوريا إختلافا كبيرا ، فهو مملكة دستورية و تمارس الديمقراطية على أكمل وجه ....

د/ حامد : ديمقراطية مزيفة كنظيرتها الموجودة في المغرب لم تأخذ منه سوى الإسم يخفي بداخله حقيقة النظام الديكتاتوري في الأردن و التي تعود جذوره إلى مؤسسها الملك عبدالله بن الحسين (١٩٢٠- ١٩٥١م) و ترسخت أركانها في عهد حفيده الحسين بن طلال ، كل ما في الأمر أنها ديكتاتورية مرنة محكومة بجملة من التشريعات و القوانين الملائمة له .

نادر : مثل مصر و الإمارات ؟

د/ حامد : تماما ، سيما بعدما ضمن الحسين بن طلال الدعم الأمريكي المطلق إثر توقيعه إتفاقية وادي عربة للسلام مع إسرائيل مؤخرا .

نادر : ما حكاية هذا الملك يا دكتور ؟

د/ حامد : حكايته بمنتهى العجب ، كان بطلها منذ ريعان شبابه .

نادر : كيف ؟

د/ حامد : الحسين بن طلال هو حفيد الملك عبدالله بن الحسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية أو بالأصح مؤسس الأردن التي كانت جزء من فلسطين قبل أن يقوم المستعمرون البريطانيون بسلخها عن الوطن الأم عام ١٩٢٠م .

نادر : هل كانت جزء من فلسطين ؟

د/ حامد : بالطبع ، مثلما كانت لبنان جزء من سوريا و الكويت جزء من العراق و الإمارات جزء من عمان ، و عمان جزء من اليمن ، لكن فترة التغلغل الإستعماري في الوطن العربي قسمته سياسيا حسب الوضع السائد بموجب مصلحته ، لذا لا تقاطعني الآن بأسئلتك رجاء .

نادر : حاضر يا دكتور .

د/ حامد : المهم أن عبدالله بن الحسين هو الإبن الأوسط للشريف حسين بن علي أبو عون قائد الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م الذي باع فلسطين للإنجليز و اليهود الصهاينة عام ١٩١٧م ، ليس هذا فحسب ، بل هو المثل الأعلى

بالنسبة له في المكر و الدهاء ، و الطغيان و الديكتاتورية و العمالة للغرب ، عكس والده الملك طلال بن عبدالله (١٩٥١-١٩٥٢م) الذي كان محبا لشعبه عادلا معه و مدافعا عن حقوقه و معاديا للإستعمار الغربي و نفوذه و مدافع شرس عن القضية الفلسطينية حتى النخاع ، لذلك تآمر عليه و أسقطه من الحكم .

نادر : إلى هذا الحد ؟! معقول ؟!! إنه والده الذي أحبه حبا جما ؟!! كيف يتجرأ على هذا التصرف معه على هذا النحو ؟!!

د/ حامد : يا بني ، أي شيء متعلق بكرسي الحكم و السياسة توقعه و لو كان سيئا ، فالملك حسين إذا لم يقدم بمعية الأسرة الحاكمة على خلع والده من العرش فإن المستعمرين البريطانيين سيؤدون هذه المهمة نيابة عنهم ، ليس هذا فحسب ، بل سيستبدلون عائلته الحاكمة بعائلة أخرى أو تحويل الأردن إلى جمهورية أو أيالة مستقلة إذا إقتضت مصلحتهم ذلك .

نادر : إلى هذه الدرجة ؟!!

د/ حامد : و أكثر ، فالمستعمر الأجنبي لا تهمه غير مصالحه و لا يكترث ما إذا أضرت بحلفائه أم لا ، و هذا الذي دفع الملك الحسين إلى خلع والده بتهمة الجنون عبر مجلس النواب الأردني الذي كان مجرد لعبة في يده و رميه إلى إحدى المصحات النفسية أو مستشفيات المجانين في إسطنبول التركية دون أن يسأل عنه و صحته أو يزوره أو يسمح لأحد من أفراد عائلته بزيارته بغية الإطمئنان عليهم ليموت الملك طلال في منفاه كمدا بأزمة قلبية عام ١٩٧٢م .

نادر : يا له من طاغية قاسي القلب ، و ضد من ؟! ضد والده ؟!! و من أجل ماذا ؟!! من أجل كرسي من الخشب يسمى العرش ؟!!

د/ حامد : إنه ليس أي عرش أو كرسي حكم ، بل إنه ما تبقى للأسرة الهاشمية الحجازية النشأة اليمنية الأصل من وجود سياسي في العالم العربي .

نادر : وجود سياسي ؟!! لم أفهم ؟!!!

د/ حامد : كما أخبرتك من قبل ، بأن الحسين بن طلال سليل أسرة أبو عون التي تعود أصولها إلى مدينة جيزان اليمنية و

الـذين كـانوا أشـرافا لمكـة المكرمـة فـي العهـد العثمـاني قبـل أن يثـور آخـر حكـامهم الشـريف حسـين بـن علـي ضـدهم و يتحـول إلـى ملـك علـى الحجـاز إثـر إنـدلا ع الثـورة العربيـة الكبـرى عـام ١٩١٦م ، لكـن سـرعان مـا سـقطت مملكتـه الحجازيـة تحـت حـوافر خيـول خصـمه عبـدالعزيز آل سـعود الـذي إسـتولى عليهـا عـام ١٩٢٤م بـدعم مـن حلفـاء الأول الانجليـز ، نفـس الشـيء تكـرر حدوثـه مـع نجلـه الأصـغر فيصـل بـن الحسـين الـذي إسـتولى المسـتعمرون الفرنسـيون علـى دولتـه فـي سـوريا بمـدافعهم الوحشـية بعـد معركـة ميسـلون عـام ١٩٢٠م قبـل أن يجعلـه المسـتعمرين البريطـانيين ملكـا علـى العـراق عـام ١٩٢١م و تتـوارث سـلالته حكمـه مـدة ٣٧ عامـا قبـل أن تـزيلهم دبابـات ثـورة ١٤ يوليـو الدمويـة مـن الوجـود عـام ١٩٥٨م ، فلـم يبـق لهم سوى الأردن ، أظنك فهمت مقصدي جيدا يا نادر ؟

نـادر : أجـل يـا دكتـور ، لقـد أدركـت سـبب ديكتاتوريـة الملـك حسـين تجـاه شـعبه الأردنـي ، حمايـة العـرش الهاشـمي هنـاك مـن الإنهيـار و السـقوط كمـا حـدث لنظرائـه فـي سـوريا و الحجـاز و العراق من قبل .

د/ حامـد : و مـن أجـل ذلـك قمـع الشـعب الأردنـي بوحشـية متناهيـة فقتـل العديـد مـن معارضـيه و زج الـبعض الآخـر فـي

السجون و المعتقلات حيث ذاقوا في زنازينها و جحورها المظلمة كافة ألوان التعذيب الممنهج لهم و حل الأحزاب و قمع الحريات و حظر الصحافة الحرة ، و إضطهد الفلسطينيين داخل الأردن و الضفة الغربية و تعاون مع الإسرائيليين ضدهم خلال حرب ١٩٦٧م عبر سحب جيشه من الضفة الغربية قبل بدء القتال بشكل مريب و تسليم المنطقة بمن فيها القدس لإسرائيل على طبق من ذهب و التنكيل بالمقاومين الفلسطينيين خلال الحرب الأهلية في الأردن عام ١٩٧٠م ، و عذب و إعتقل و أعدم العديد من ضباط الجيش الذين قادوا إنقلابات ١٩٥٦م و ١٩٦٣م و ١٩٦٣م و ١٩٦٧م و ١٩٧٤م العسكرية و تم القضاء عليهم عبر الجيش العراقي المرابط في الأردن آنذاك ، و تحالف مع الغرب و إسرائيل ضد جارته الشمالية سوريا و عبدالناصر في مصر على الرغم من إقالته لكلوب باشا من قيادة الجيش و إعلانه إستقلال بلاده عن بريطانيا بضوء أخضر من الأخيرة عام ١٩٥٨م و مشاركة جيشه في حروب ١٩٦٧م و ١٩٧٣م إلا أنها مجرد تمثيليات هزلية لذر الرماد في العيون .

نـــادر : و مـــن تمثيلياتـــه أيضـــا المســـيرة الديمقراطيـــة التـــي أعلنهـــا عـــام ١٩٨٨م و التـــي ســـمحت لمعارضـــيه الإســـلاميين بفـــوزهم الكاســـح فـــي الإنتخابـــات التشـــريعية مـــن نفـــس العـــام دون أن يـــدرك الجميـــع أن مـــا حـــدث قـــد تـــم بـــأوامر منـــه ، فلقـــد منـــع الشـــيوعيين و القـــوميين و البعثيـــين مـــن المشـــاركة فـــي الإنتخابـــات و لـــم يرفـــع الحظـــر علـــى نشـــاطهم السياســـي حتـــى عـــام ١٩٩٣م ، فبتوجيـــه منـــه إنتخـــب النـــاخبون الإســـلاميين عـــام ١٩٨٨م و أســـقطوهم عام ١٩٩٣م .

د/ حامـــد : و هـــل تعـــرف الســـبب الـــذي دفعـــه لمـــنعهم مـــن تشـــكيل الحكومة إثر فوزهم في الانتخابات ؟

نـــادر :خوفـــا مـــن أن يطيحـــوا بـــه و يســـتولوا علـــى الســـلطة و يحولـــوا الأردن إلـــى دولـــة ثيوقراطيـــة بعـــدما كانـــت علمانيـــة هاشـــمية الـــولاء و الايدلوجيا .

د/ حامـــد : كمـــا فعـــل رئـــيس الـــوزراء ســـليمان النابلســـي قائـــد إنقـــلاب ١٩٥٦م الـــذي ســـعى إلـــى تحويـــل الأردن إلـــى دولـــة شيوعية .

نادر : حقا إنها قصة عجيبة .

د/ حامـــد : و الأعجـــب مـــن ذلـــك أنهـــا تكـــرر فـــي كـــل زمـــان و مكان رغم تبدل الدول و الشعوب جيلا إثر جيل .

(٤)

د/ حامـــد : هـــلا أعطيتنـــي هـــذا المســـتند الأبـــيض الموضـــوع على المكتب ؟ (ينهض نادر) .

نادر : هناك العديد منهم ، فأيهما تبغي ؟

د/ حامـــد : ذو الشـــريط الأخضـــر (يـــأتي بـــه نـــادر و يســـلمه إيـــاه) شكرا جزيلا لك .

نادر : ماذا يحتوي هذا المستند ؟

د/ حامد : أنه يتعلق بالعراق .

نـــادر : معنـــى ذلـــك بـــأنكم ســـتتحدثون عـــن طاغيتـــه صـــدام حســـين ، أليس كذلك ؟

د/ حامـــد : أحســـنت ، و ســـوف نتحـــدث عنـــه بـــدء مـــن إنقـــلاب ١٧ يوليـــو عـــام ١٩٦٨م حتـــى الان..... ســـتقول ان صـــدام لـــم يتـــول حكـــم العـــراق منـــذ ذلـــك التـــاريخ ، أعـــرف هـــذا ، و أعـــرف أيضـــا مـــن تـــولى الســـلطة آنـــذاك هـــو قائـــد الإنقـــلاب و رئـــيس الجمهوريـــة أحمـــد حســـن البكـــر (١٩٦٨-١٩٧٩م) ، إلا أنـــه فـــتح الطريـــق أمـــام الأول للاســـتيلاء علـــى الحكـــم مـــن ســـلفه عـــام

١٩٧٩م ، سيما و أنه أحد مدبري الإنقلاب السالف الذكر و من ثم نائبا لرئيس الجمهورية مدة أحد عشر عاما متواصلة .

نادر : كيف ؟

د/ حامد : إنقلاب ١٧ يوليو أوصل حزب البعث للمرة الأولى إلى سدة الحكم بعدما اطاحوا بالرئيس الأسبق عبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨م) بتحريض من إخوانهم البعثيين في سوريا الذين سبقوهم إلى هذا المضمار قبل خمس سنوات بعدما ظلوا يتأرجحون في البقاء أو الخروج من السلطة إبان حكوماتهم القصيرة العمر في عهد الرئيسين عبدالسلام (١٩٦٣-١٩٦٦م) و عبدالرحمن عارف ، ثم إن أواصر القرابة بين أحمد حسن البكر و صدام حسين متينة بإعتبار الأول خال الأخير .

نادر : و ما دام صدام حسين هو إبن اخت أحمد حسن البكر و نائبه و ذراعه الأيمن فلماذا أطاح به عام ١٩٧٩م ؟

د/ حامد : ماذا أخبرتك من قبل ؟ أي شيء متعلق بالحكم و السياسة توقعه و لو كان سيئا ، فصدام إستخدم كافة الوسائل القذرة و النظيفة للوصول إلى مبتغاه مستغلا قرابته من الرئيس البكر و مستفيدا من طبيعة النظام الحاكم الذي أقامه البعثيون

بعد إستيلائهم على السلطة و المستنبط من أنظمة الحكم الإسلامية التقليدية السائدة في العصور الوسطى (٦٣٢-١٤٥٣م) و لا سيما النظام العباسي (٧٥٠-١٥١٦م) التي تجعل الحاكم مصدر السلطات و روح الدولة و الأمة و نائبه أو ولي عهده مجرد مساعد له في حال قوته و شريك في الحكم حال ضعفه على الرغم من أن هذا مخالف لمبادئ النظام الجمهوري القائم في العراق .

نادر : بمعنى آخر أضحى العراق جمهورية وراثية على غرار جمهورية قرطبة أو جمهورية البندقية في العصور الوسطى ، أليس كذلك ؟

د/ حامد : ليس العراق فحسب ، بل معظم البلدان العربية ذات النظام الجمهوري و التي تحول رؤساؤها إلى ملوكا عليها يورثونها لأولادهم برضى أهلها .

نادر : بعد إستيلائه على السلطة ، ما هي الخطوات الأولى التي إتخذها لتثبيت وجوده فيها ؟

د/ حامد : قام بتطهير أجهزة الدولة المدنية و العسكرية و حزب البعث الحاكم من معارضيه أو من يشك في ولائهم له و لا سيما الموالين لسلفه البكر تطهيرا دمويا لم يبق أو يذر

أحـــدا مـــنهم و عـــائلاتهم ، بـــل طـــال طغيانـــه و قمعـــه الوحشـــي الأكـــراد و الشـــيعة خـــلال فتـــرة الحـــرب العراقيـــة – الإيرانيـــة أو حـــرب الخلـــيج الأولـــى مســـتخدما ضـــدهم الأســـلحة الكيماويـــة فـــي الـــدجيل عـــام ١٩٨٤م و حلبجـــة عـــام ١٩٨٨م و كلاهمـــا علـــى الحـــدود مـــع ايـــران ، و لـــم يـــنج الشـــيوعيين و الإســـلاميين ســـنة و شـــيعة مـــن بطشـــه الممـــنهج لهـــم بعـــدما أجبـــر معظـــم العـــراقيين أن يكونـــوا صـــداميين أي أكثـــر ولاء لـــه و لـــو علـــى حســـاب ولائهـــم للـــوطن أو الحـــزب الحـــاكم ، و علـــى هـــذا الأســـاس قـــام بغـــزوات عســـكرية إحتلـــت أجـــزاء مـــن أراضـــي ايـــران (١٩٨٠-١٩٨٤م) و تركيـــــا (١٩٨٠-١٩٨١م) و الكويـــــت و الســـــعودية (١٩٩٠-١٩٩١م) و ســـــــــــوريا (١٩٨٩-١٩٩٠م) و الأردن (١٩٩٣-١٩٩٤م) مســـتعينا بعائـــدات الـــنفط الهائلـــة ، و أن يقطـــع شـــوطا كبيـــرا فـــي التصـــنيع العســـكري أثمـــرت عـــن إنتـــاج أول صـــاروخ فضـــائي عراقـــي (العابـــد) عـــام ١٩٨٩م و العديـــد مـــن الأســـلحة النوويـــة و البيولوجيـــة عـــام ١٩٩٠م ، كمـــا إقتنـــى أحـــدث الأســـلحة و الأجهـــزة العســـكرية المصـــنعة عالميـــا و محليـــا إســـتطاع مـــن خلالهـــا أن يـــدك إســـرائيل بالصـــواريخ مـــن نـــوع أرض جـــو محلية الصنع و ينشر الرعب فيها مدة أسابيع .

نـــادر : و مـــا الفائـــدة مـــن كـــل هـــذا ؟ فـــالعراق الأن يـــرزح تحـــت وطـــأة حصـــار خـــانق منـــذ عـــام ١٩٩١م إلـــى يومنـــا هـــذا لـــم يـــرحم طفلا أو إمراة أو شيخا عجوزا ؟!!

د/ حامـــد : الفائـــدة الوحيـــدة التـــي جناهـــا صـــدام حســـين مـــن كـــل مـــا ســـبق هـــو بقائـــه و عائلتـــه فـــي الحكـــم بقـــوة جيشـــه و مخابراتـــه و أموالـــه التـــي ينهبهـــا مـــن عائـــدات الـــنفط و نصـــف ميزانيـــة الدولـــة لصالحه كي يكمم أفواه معارضيه داخل البلاد و خارجها .

(٥)

د/ حامـــد : ننتقـــل إلـــى الســـعودية حيـــث توجـــد بهـــا أكبـــر ديكتاتورية وراثية في العالم العربي .

نادر : و هل هناك شيء إسمه ديكتاتورية وراثية ؟!!

د/ حامـــد : بـــالطبع يـــا نـــادر ، و هـــو نمـــط قـــديم مـــن الأنظمـــة السياســـية ظهـــر لـــدى المســـلمين فـــي العصـــور الوســـطى و لا ســـيما عهـــد الدولـــة الأمويـــة يـــتلخص محتواهـــا بـــأن أيـــة ســـلالة حاكمـــة يتـــوارث ملوكهـــا قمـــع شـــعوبهم و الطغيـــان علـــيهم بموجـــب نظـــام داخلـــي يشـــدد علـــى ذلـــك ، و هـــذا مـــا يحـــدث فـــي الســـعودية بالضبط .

نادر : ديكتاتورية تقليدية ؟

د/ حامـــد : تمامـــا ، فملـــوك الســـعودية منـــذ مؤسســـها الملـــك عبـــدالعزيز آل ســـعود (١٩٣٢-١٩٥٣م) حتـــى الملـــك فهـــد بـــن عبـــدالعزيز (١٩٨٢-) يمارســـون القمـــع و الـــبطش السياســـي بحـــق شـــعبهم وفقـــا لدســـتورهم الخـــاص بالعائلـــة المالكـــة المعـــروف بالنظام الأساسي .

نادر : من أجل ماذا يفعلون ذلك ؟

د/ حامد : من أجل حماية سلالتهم و دولتهم من المخاطر الداخلية و الخارجية .

نادر : ممن ؟!! من شعبهم الموالي لهم ؟!! أم من الغرب المتحالف معهم و داعمهم الرئيسي ؟!!

د/ حامد : من كليهما .

نادر : كليهما ؟!! كيف ؟!!

د/ حامد : أولا ما تسميه بالشعب السعودي مثل السعودية لم يكن موجودان من قبل ، فكلاهما تركيب مصطنع من قبل عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٣٢م ، فالأول خليط من قبائل و مناطق مستقلة و طوائف و مذاهب مختلفة ، لا يوجد أي رابط يربطها ببعضها البعض سوى رابطتي الدين و اللغة ، و ظلت هذه المناطق تحكم نفسها بنفسها و غارقة في حروبها الأهلية غير خاضعة للسلطة المركزية للدولة العثمانية رغم ولائها الإسمي لها حتى مجيء عبدالعزيز آل سعود الذي أخضعهم لدولته الجديدة بالقوة الدموية بعدما إرتكب مذابح و مجازر شنعاء يشيب لها الولدان شملت الأطفال و النساء و العجائز دون رحمة أو شفقة ، ليس هذا فحسب ، بل إنتزع أراض من وطنها الأصلي كعسير و نجران و جيزان من اليمن و

بتواطؤ من اليمنيين أنفسهم عام ١٩٣٤م و سلوى من قطر عام ١٩٩٤م و إجبارهم على الولاء لوطن وهمي جامع إسمه السعودية و لا سيما و أنها البلاد الوحيدة في العالم تم تسميتها بإسم أسرة حاكمة ، أما الثاني فرغم دعمه اللامحدود لهم في توطيد أركان دولتهم و قمع الثورات المسلحة و الإنقلابات العسكرية ضدهم إلا أنه لا يفعل ذلك حبا فيهم بل من أجل مصالحهم الإستراتيجية الموجودة هناك ، فالسعودية تمتلك أكبر حقول للنفط في العالم ، فضلا عن وقوعها في وسط العالم و خطوط الملاحة الدولية ، إضافة إلى إحتضانها الأماكن المقدسة للمسلمين كالكعبة المشرفة في مكة المكرمة و المسجد النبوي في المدينة المنورة مما يجعلها مركز العالم الإسلامي و يستطيع الغرب من خلالها تحريك المسلمين كيفما شاؤا .

نادر : إذا كانت السعودية قادرة على تحريك العالم الإسلامي فلماذا تعرضت للغزو العسكري من قبل اليمن الجنوبي (١٩٦٨-١٩٧٥م) و العراق (١٩٩٠-١٩٩١م) و غزت اليمن الشمالي و قطر و عمان و الإمارات ؟ و إفتعلت مشاكل مع مصر و ليبيا و الجزائر و إيران ؟ و لماذا لم تشارك في حروب العرب ضد إسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٣م) ؟

بـــل إن إســـرائيل إحتلـــت جـــزء مـــن أراضـــيها عـــام ١٩٦٧م دون أن تحرك ساكنا ؟!!!

د/ حامد : لأن ما سبق جزء من مؤامرات الغرب عليها .

نـــادر : مـــؤامرات الغـــرب عليهـــا ؟!! كيـــف و هـــم ينفـــذون مـــا يطلبونه ضد العالم الإسلامي ؟!!

د/ حامـــد : و هـــذا مـــا يريـــده الغـــرب ، أن يصـــنع أعـــداء خـــارجيين للســـعودية حتـــى تظـــل متمســـكة بهـــم و يضـــحى مصـــير وجودهـــا مرهون بإرادتهم السياسية .

نـــادر : هـــذا علـــى الـــرغم مـــن إقـــامتهم حلفـــا رســـميا بينهمـــا كمـــا أسلفتم من قبل ؟!

د/ حامـــد : يـــا عزيـــزي نـــادر ، منـــذ متـــى تقـــوم التحالفـــات السياســـية الدوليـــة بنـــاء علـــى إتفاقيـــات او معاهـــدات رســـمية ؟!! هـــه ؟!! إنهـــا لا تنشـــأ إلا علـــى أســـاس المصـــالح الحيويـــة و الدائمـــة و المتبادلـــة بـــين أطرافهـــا ، و حينمـــا تنتهـــي تســـقط هـــذه التحالفـــات مـــن تلقـــاء نفسها دون عقد أو إبرام .

نـــادر : مفهـــوم ، لكـــن مـــا يحيرنـــي ســـر إصـــرار الغـــربيين و لا ســـيما الأمـــريكيين مـــنهم علـــى إســـقاط النظـــام الســـعودي فـــي المســـتقبل القريب رغم الخدمات الجليلة لمصالحهم المشتركة ؟!!

د/ حامد : عوامل عديدة منها أن السعودية بالنسبة لهم جزء من منظومة إمارات النفط العربية التي شكلوها مطلع القرن الحالي لتساهم بالقضاء على الإمبراطورية العثمانية و من ثم تصبح قواعد أساسية لهم و شركاتهم المتعددة الجنسيات ، مثلها مثل منظومة جمهوريات الموز في أمريكا اللاتينية ، ثانيا محاولات النظام السعودي التمرد عليهم و الخروج عن سيطرتهم كما فعل الملك سعود بن عبدالعزيز (١٩٥٣-١٩٦٤م) الذي إعترف بالنظام الجمهوري في اليمن الشمالي عام ١٩٦٣م ليتم خلعه من الحكم عام ١٩٦٤م ، و خلفه و شقيقه فيصل بن عبدالعزيز (١٩٦٤-١٩٧٥م) بمنع تصدير النفط السعودي إلى الغرب بتحريض من شركاتها النفطية من وراء الكواليس عام ١٩٧٣م ليدفع حياته ثمنا لذلك عام ١٩٧٥م ، و الإستثمارات النفطية السوفيتية السرية لحقولها الجديدة بشمال السعودية في عهدي الملك خالد بن عبدالعزيز (١٩٧٥-١٩٨٢م) و خلفه و شقيقه فهد (١٩٨٢-) دون علم الأمريكيين ليدفعوا ثمن هذه الخطايا من وجهة نظر الأخير الحرب العراقية – الإيرانية عام ١٩٨٠م و غزو القوات العراقية لبلادهم عام ١٩٩٠م .... الخ ، و الآن يا نادر ، هل عرفت سر ديكتاتورية هذا النظام الدموي ؟

نادر : نعم دكتور ، عرفت .

(٦)

نـادر : دكتـور ، مـاذا عـن بلادنـا الـيمن و حاكمهـا علـي عبـدالله صالح ؟

د/ حامـد : جيـد إنـك ذكرتنـي بـذلك الموضـوع ، لأننـي سـأتحدث الآن عـن الجـارة الجنوبيـة للسـعودية الـيمن ، و مـا يتعلق برئيسها علي عبدالله صالح فحدث و لا حرج .

نادر : ألى هذا الحد ؟!!

د/ حامد : و أكثر !

نادر : ماذا عنه ؟!!

د/ حامد : إنه أغرب طاغية رأيته في حياتي .

نادر : كيف ؟

د/ حامـد : إنـه طاغيـة مـع الدولـة و الضـعفاء و الـذين لـيس لـديهم ظهـر يحمـيهم مـن أبنـاء بلـده و ديمقراطـي مـع الأقويـاء و مراكـز القـوى الإجتماعيـة المحليـة الفاسـدة و الـدول الأجنبيـة الكبرى .

نـادر : حسـب كلامـك هـذا لـيس بطاغيـة ، بـل إنـه غيـر قـادر علـى إدارة دولة أو شعب !

د/ حامد : كنت أظنك أذكى من ذلك و تفهم جيدا ما أرمي إليه .

نادر : تقصد ؟ ....

د/ حامد : إنه يدعي الضعف أمام مراكز القوى فقط و الذين يعرفون جيدا أنه قادر لا محالة على إخضاعهم و القضاء عليهم لو شاء ذلك و الدليل حكمه القمعي العسكري لمناطقهم القبلية في محافظات صنعاء و مأرب و حجة و صعدة و الجوف و ذمار و البيضاء بالحديد و النار خلال فترة الثمانينات ، لكن لأنه طاغية ليس لديه أي ولاء للدولة و أسلوبه في إدارة البلاد متخلف و همجي و جاهل مثلهم حيث تعود أرومته إلى بلادهم ، لذا فهم شركائه في الحكم منذ الإنقلاب الناصري الفاشل ضده عام ١٩٧٨م حتى حرب صيف ١٩٩٤م يتقاسم معهم السلطة و الثروات الطبيعية و المال العام و يبعد عنهم سيف النظام و القانون مانعا رجال القضاء و الأمن و الجيش من محاسبتهم أو معاقبتهم جراء جرائمهم الكبرى و التافهة بحق الدولة و مؤسساتها و التي تعتبر إهانتها إهانة شخصية له ، و هذا طبيعي لأنه ليس رجل دولة ، فلا تهمه سمعتها و لا سمعة شعبه أو وطنه البتة .

نادر : لماذا ؟!!

د/ حامد : لأنه لن يستفيد منهم بشيء في حال أخلص في خدمتهم جميعا و لن يحصل عبرهم على منفعة شخصية تذكر أو تحية شكر و إمتنان و تقدير لخدماتها الجليلة نحوهم ، لذا ما الفائدة من خدمة أناس جاحدين لفضله و معاملته الحسنة لهم ؟ سيما و أنهم من وراء الستار يكرهونه و يحقدون عليه ليس لأنه ديكتاتور بل لأنه من طبقة محتقرة إجتماعيا ، إضافة إلى أنه مثل غيره من اليمنيين ليس لديه روح الإنتماء إلى هذا الوطن و الدفاع عنه بالغالي و النفيس .

نادر : الآن فهمت سر خضوعه لمراكز القوى الفاسدة .

د/ حامد : لأنهم يرضون غروره و عقدة النقص المركبة فيه و يستفيد منهم في خدمة مصالحه الشخصية و تبجيله أمام الناس إلى حد الألوهية ليغرسوا في عقله الرغبة الطاغية بأن يكون إماما جمهوريا على غرار الإمام يحيى (١٩١٨-١٩٤٨م) ، و هم يؤدون هذه الأمور ليس حبا فيه بل سعيا وراء مصالحهم و منافعهم الشخصية الفاسدة لنهب البلاد من وراء الكواليس .

نادر : إلى هذا الحد ؟! من يكونون هؤلاء ؟!!

د/ حامد : أبدا ، إنهم مثله من حثالة المجتمع القبلي الزيدي في الهضبة الشمالية و من أبرزهم شيخ قبائل حاشد و رئيس البرلمان الحالي بعد إنتخابات ١٩٩٣م عبدالله بن حسين الأحمر و شيخ قبائل بكيل سنان أبو لحوم و أسرهم و أتباعهم .

نادر : لكن هؤلاء كانوا يمارسون الهيمنة على البلاد و ثرواتها و الدولة و أجهزتها و مؤسساتها منذ عهد رئيس الجمهورية عبدالرحمن الإرياني (١٩٦٧-١٩٧٤م) أي قبل وصول علي عبدالله صالح إلى السلطة بأحد عشر عاما ؟!

د/ حامد : هذا صحيح ، و إن كان اختلف عن الوضع الحالي حيث مارسوها في وضح النهار و عاثوا في الأرض فسادا بإسم الديمقراطية تخيل ؟! و دون خوف من الله عز و جل و عباده اليمنيين الشماليين قبل أن يقف لهم بالمرصاد رئيس الجمهورية الشهيد إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) و يجردهم من أموالهم و أسلحتهم و مصادر قوتهم الداخلية و الخارجية (السعودية) و مناصبهم و محاكمتهم على جرائمهم السالفة الذكر عبر حركة التصحيح المالي و الإداري التي بدأ بتنفيذها بعد عام من توليه السلطة عام ١٩٧٥م فلم يعد يجرؤون على معارضته أو المساس به خوفا من غضبته

الشـــديدة و عصـــاه الغليظـــة التـــي يهـــش بهـــا رؤوس الفاســـدين أمثـــالهم قبـــل أن يحقـــق علـــي عبـــدالله صـــالح مـــرادهم بالغـــدر بـــه و قتله بأمر منهم .

نادر : علي عبدالله صالح قتل إبراهيم الحمدي ؟!!....

د/حامـــد : و قتـــل ولـــي نعمتـــه رئـــيس الجمهوريـــة أحمـــد الغشـــمي (١٩٧٧-١٩٧٨م) أيضا !!

نادر : كيف ؟!!

د/ حامـــد : ســـأخبرك كيـــف ، علـــي عبـــدالله صـــالح كـــان مجـــرد جنـــدي فـــي ســـلاح المـــدرعات الـــذي كـــان يقـــوده أحمـــد الغشـــمي خـــلال حركـــة ١٣ يونيـــو التصـــحيحية التـــي قادهـــا إبـــراهيم الحمـــدي عـــام ١٩٧٤م ، و لـــم يكـــن ذو كفـــاءة عاليـــة حيـــث لـــم يكمـــل دراســـته الإعداديـــة رغـــم تخرجـــه مـــن مدرســـة المـــدرعات عـــام ١٩٦٧م إلا أنـــه كـــان يمتلـــك دهـــاء الفلاحـــين و الرعـــاة الفطـــري و غـــدر القبائـــل الأزلـــي الجبـــان و عقـــدة الـــنقص المركبـــة فيـــه ضـــد المتعلمـــين و الأكفـــأ منـــه و ســـعيه الحثيـــث وراء الإرتقـــاء لطبقـــة إجتماعيـــة أرقـــى مـــن طبقتـــه ، فلقـــد إســـتغل غضـــب ضـــباط الحركـــة التصـــحيحية و علـــى رأســـهم الغشـــمي مـــن إبـــراهيم الحمـــدي لتطبيقـــه القـــانون علـــيهم و محاســـبتهم دون إســـتثناء ، فكـــان علـــي

عبدالله صالح أحد ثلاثة رجال متنكرين بزي نساء قتلوا الحمدي في القصر الجمهوري بالعاشر من أكتوبر عام ١٩٧٧م ، و عندما رأوا خلفه الغشمي مازال ملتزما بنهجه الثوري فلم يكن أمامهم سوى علي عبدالله صالح للتخلص منه و إلصاق تهمة إغتياله إلى اليمن الجنوبي الذي أرسل رئيسه آنذاك سالم ربيع علي (١٩٦٩-١٩٧٨م) مبعوثا رسميا إلى الأول ليطلعه على آخر القرارات المتعلقة بالوحدة اليمنية حيث إستبدل رجال علي عبدالله صالح في مطار صنعاء الحقيبة الدبلوماسية بأخرى مفخخة دخلت مقر إقامته في القيادة العامة للأركان بلا تفتيش لتنفجر به و ترديه قتيلا في ذلك اليوم المشئوم من شهر يونيو عام ١٩٧٨م ، و عندما بدأت الشرطة العسكرية التحقيق في ملابساته قام بإنقلاب عسكري هو الأغرب من نوعه في العالم ضد رئيس جمهورية ميت كيلا ينكشف أمره ، فإستولى على مقر القيادة العامة و إعتقل لجنة التحقيق الرسمية و حاصر مجلس الشعب التأسيسي لإجباره على إنتخابه رئيسا للجمهورية إنتخابا صوريا .

نادر : و هل طبيعته الغادرة غدر الثعالب هي التي دفعت الناصريين للسعي للإطاحة به عبر إنقلابهم العسكري الفاشل

عـــام ١٩٧٨م و الإشـــتراكيين فـــي حـــروب ١٩٧٩م و ١٩٨٤م و صيف ١٩٩٤م ؟

د/ حامـد : بدرجـة أساسـية نعـم ، و إن كـان هـذا لا يعفـيهم مـن ديكتـاتوريتهم الدمويـة التـي مارسـوها ضـد الشـعب اليمنـي فـي الشـطر الشـمالي (١٩٦٢-١٩٦٧م) و الشـطر الجنـوبي (١٩٦٧-١٩٩٠م) .

(٧)

نـادر : مـازال هنـاك العديـد مـن الحكـام العـرب مطروحـة ملفـاتهم في الطاولة ، فأيهما ستختار ؟

د/ حامد : سأتناولهم جميعا .

نادر : جميعا ؟!!

د/حامد : أجل بشكل مختصر .

نادر : لماذا يا دكتور ؟!!

د/حامـد : لأن المعلومـات المتعلقـة بهـم قليلـة ، فمعمـر القـذافي الـذي لا يقـل بشـاعة و دمويـة عـن نظيريـه صـدام حسـين و حـافظ الأسـد لـم تظهـر وحشـيته علـى الشـعب الليبـي إلا بعـد إنقـلاب ١٩٧٥م الفاشـل ضـده و إلغـاء النظـام الجمهـوري و إسـتبداله بنظـام جديـد مـن إختراعـه النظـام الجمـاهيري عـام ١٩٧٧م ، و الملـك الحسـن الثـاني أصـبح طاغيـة مـتعطش لـدماء المغاربـة إلا فـي عـام ١٩٦٥م ، و الـرئيس التونسـي زيـن العابـدين بـن علـي أضـحى بعـد عـام ١٩٨٩م أكثـر ديكتاتوريـة مـن سـلفه الـذي أسـقطه مـن الحكـم عـام ١٩٨٧م الحبيـب بورقيبـه ، أمـا ديكتـاتور السـودان جعفـر النميـري و نظيـره الجزائـري الشـاذلي بـن جديـد فهمـا الوحيـدان اللـذان سـقطا مـن الحكـم علـى يـد

شـــعبيهما الثـــائرين عـــامي ١٩٨٥م و ١٩٩٢م ، أمـــا حكـــام الإمـــارات زايـــد بـــن ســـلطان آل نهيـــان و قطـــر خليفـــة بـــن حمـــد آل ثـــاني و البحـــرين عيســـى بـــن ســـلمان آل خليفـــة و الكويـــت جـــابر أحمـــد الصـــباح و ســـلطان عمـــان قـــابوس بـــن ســـعيد البوســـعيدي و رئـــيس جيبـــوتي حســـن جوليـــد فبعـــدما كـــانوا رحمـــاء علـــى شـــعوبهم أضـــحوا طغـــاة دمـــويين ضـــد شـــعوبهم بعـــد حـــرب الخلـــيج الأولـــى عـــام ١٩٨٠م ، و كـــل هـــذا يحـــدث مـــن أجـــل مـــاذا ؟! هـــه ، مـــن أجـــل كرســـي مـــن الخشـــب أســـمه كرســـي الســـلطة و الحكـــم و فـــي ســـبيله مســـتعدون للتحـــالف مـــع أعـــدائهم أو الشـــيطان حتـــى مـــن أجـــل البقـــاء عليـــه إلـــى الأبـــد و تـــوريثهم لأولادهـــم مـــن بعـــدهم تحولـــوا إلـــى ذئـــاب جائعـــة تطحـــن شـــعوبها و مـــن يعارضـــها دون رحمـــة أو شـــفقة ، هـــل فهمـــت الآن يـــا نـــادر لمـــاذا أحتقـــرهم و أكرههم ؟

نادر : فهمت يا دكتور فهمت .

(النهـــاية)